

# السنة محتواة في النص القرآني

المهندس  
عبد  
الرفاعي

.. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ..

.. الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ..

.. لمعرفة علاقة السنة الحق بالقرآن الكريم ، هل هي وحي إضافي مستقل عن كتاب الله تعالى ، أم أنها استنباط للأدلة والأحكام من باطن النص القرآني .. لمعرفة ذلك .. لا بُدَّ من إدراك حقيقة القرآن الكريم كونه منهجاً خاتماً للرسالات السماوية ، ولا بُدَّ من إعطائه حقه من التدبر ككتاب تدرجت رسالات الله تعالى للبشرية وصولاً إليه منهجاً ومعجزة ، ولا بُدَّ من معرفة عمق دلالات آياته الكريمة ما بين الظاهر والباطن .. لمعرفة هذه الحقائق لا بُدَّ أن نقف عند الآية التالية ..

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ آل عمران : ٧ ]

.. ذهبت معظم التفاسير الموروثة ، في تفسير هذه الآية الكريمة ، إلى أن آيات كتاب الله تعالى تنقسم إلى قسمين .. قسم مُحكم ، وقسم متشابه .. واختلفوا في تحديد ماهية المُحكّم وماهية المتشابه ، وفي تحديد الآيات المُحكّمة والآيات المتشابهة .. واجترعت الأمة هذا التفسير الموروث قروناً كثيرةً من الزمن .. كلُّ ذلك حصل ويحصل مع أن الله تعالى يُبَيِّنُ لنا أن كلَّ آياتِ الله تعالى - دون أيِّ استثناء - هي مُحكمة .. يقول تعالى : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [ هود : ١ ] .. وكلُّ ذلك حصل ويحصل مع أن الله تعالى يُبَيِّنُ لنا أن كلَّ كتابِ الله تعالى متشابه .. يقول تعالى :

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ [ الزمر : ٢٣ ]

.. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق .. كيف نُوفِّقُ بين هذه الآيات الكريمة !!!؟ ... القرآن الكريمُ منه آياتٌ مُحكماتٌ وأخر متشابهات ، وكلُّ آياته أُحكمت ، وهو كَلهُ متشابهٌ مثاني .. كيف يكون ذلك في الوقت ذاته !!!؟ ..

.. جوهر القضية يتمحور في معنى كلمة ﴿ آيَات ﴾ ... فكلمة ﴿ آيَات ﴾ في كتابِ الله تعالى تعني دلالاتٍ ومعجزاتٍ وأحكاماً ، وليست مقصورةً على مجموعةٍ كلماتٍ قرآنيةٍ كما يتخيّل الكثيرون .. إن العبارة القرآنية تحملُ الآيات في ظاهرها وباطنها ، وليست مجرد مجموعةٍ كلماتٍ مصفوفةٍ في الجملة القرآنية ... الآيات تُحمَلُ في العبارة

القرآنية ، ولا يستطيع مخلوق أن يُحيطَ بالآيات التي تحملها العبارة القرآنية .. والآية الكريمة التالية تؤكد هذا المفهوم ..

﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور : ١]

.. فالله تعالى لم يقل ( وَأَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ) ، إنما يقول : ﴿ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ ، بمعنى أنها تحمل أحكاماً ومعاني ودلالات بيّنة لعلّ البشر يتذكرون بها .. إذاً العبارات القرآنية هي قولُ الله تعالى الذي يحمل الآيات بظاهر صياغته اللغوية وباطنها .. .. من هنا نرى أن قوله تعالى .. ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْهُ أَمْ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ ، يعني أن أيّ عبارة قرآنية مُكوّنة من مجموعة كلمات ، نستنبط منها أحكاماً ودلالات واضحة بيّنة من ظاهر صياغتها اللغوية ، وهذه الأحكام الظاهرة البيّنة هي الأصل والمرجع في الأحكام .. هذا ما نفهمه من قوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْهُ أَمْ الْكِتَابِ ﴾ ..

.. وهذه العبارة القرآنية ذاتها تحمل بأعماقها دلالات باطنة يحتاج استنباطها إلى الغوص في أعماق النصّ القرآني ، وهذا ما نفهمه من قوله تعالى ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ ... فالعبارتان : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْهُ أَمْ الْكِتَابِ ﴾ ، ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ ، تصفُ كلُّ منهما كتابَ الله تعالى كاملاً دون أيّ تجزئة لنصوصه ..

.. وهذا أمرٌ طبيعيٌّ ، فلو كانت دلالاتُ كتابِ الله تعالى لا تتجاوز المعاني الظاهرة في ظاهر صياغته اللغوية ، لَمَا كان تبياناً لكلِّ شيء ، كما يقولُ الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩]

.. ولو كانت دلالاتُ كتابِ الله تعالى دونَ معاني باطنة في أعماقه ، لَمَا كان هناك معنى لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يوسف : ١١١] .. ولَمَا كُنَّا لِنُدْرِكَ قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ

الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ  
مَدَدًا ﴿ [ الكهف : ١٠٩ ] ..

إذا .. نصوصُ كتابِ الله تعالى تحملُ دلالاتٍ ظاهرةً في ظاهرِ صياغتها اللغوية ، وهذه  
الدلالات واضحةٌ بيّنةٌ تُعدُّ المرجعَ في الأحكام ، وهذا ما نقرأه في العبارة القرآنية : ﴿ مِنْهُ  
ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .. وهذه النصوصُ ذاتها تحملُ دلالاتٍ باطنةً يحتاجُ  
استنباطها إلى الغوصِ في أعماقها ، وهذا ما نقرأه في العبارة القرآنية ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ  
.. ﴿

.. وفي ورودِ كلمة ﴿ وَأُخْرُ ﴾ بصيغة النكرة ، دليلٌ على أن المسألة تتعلقُ بدلالاتٍ  
مخفيةً عَنَّا ، وأن المسألة لا تتعلقُ بنصوصٍ من كتابِ الله تعالى مُحددةٍ دون غيرها .. فلو  
كان الأمرُ كما ذهبت تفسيرنا التاريخية ، من أن نصوصَ القرآن الكريم تنقسمُ إلى قسمين  
، قسمٌ مُحكم ، وقسمٌ مُتشابه .. لو كان الأمرُ كذلك .. لكانت العبارة القرآنية ﴿ وَأُخْرُ  
مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ، لكانت صياغتها بصيغة المعرفة : ( والأخرُ مُتَشَابِهَاتٌ ) ، حيثُ  
النصوصُ المتشابهةُ معلومة ، ولتناقضَ ذلك - أيضاً - مع حيثياتِ صياغةِ النصِّ القرآني :  
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ .. فالعبارةُ القرآنيةُ ﴿ مَا تَشَبَهَ  
مِنْهُ ﴾ تُبينُ لنا أن العمقَ المتشابه ليس خاصاً بجزءٍ مُحددٍ من نصوصِ القرآن الكريم دون  
غيرها .. فوجودُ قسمٍ معلومٍ من آياتِ كتابِ الله تعالى دون غيرها تتَّصفُ بصفة  
المتشابهات ، هذا الوجودُ المفترضُ تُناسبه الصياغة : ( فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ  
المتشابهات مِنْهُ ) .. ولكن ما نراه أن كلمة ( المتشابهات ) لا وجودَ لها ، وما هو موجود  
هو العبارةُ القرآنيةُ ﴿ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ .. هذا بالإضافة إلى وجودِ نصين قرآنيين يُؤكدان  
أن القرآن الكريم كُله مُحكم ، وأنه في الوقتِ ذاته كُله مُتشابه ..

﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ﴾ [ هود : ١ ]

﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي ﴾ [ الزمر : ٢٣ ]

.. وكلُّ ذلك يُؤكِّدُ صحَّةَ ما نذهبُ إليه في تفسيرنا لهذه المسألة ..  
 .. إذاً .. الأعماقُ الباطنة للنصِّ القرآنيِّ ليست ظاهرةً أمام أعيننا ، كالأعماق الظاهرة  
 المُحكِّمة .. ومن جهةٍ أُخرى فإنَّ كُلَّ نصوصِ القرآنِ الكريمِ ودون أيِّ استثناءٍ تحملُ هذا  
 العمقَ الباطنَ .. لذلك فإننا نرى صيغةَ النكرة في قوله تعالى ﴿ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَةٌ ﴾ ،  
 ونرى الصياغةَ القرآنيَّةَ ﴿ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ .. هذا ما تحمله صياغةُ هذه العباراتِ القرآنيَّةِ ،  
 وهذا ما يدركه كلُّ باحثٍ عن الحقيقة ، ينظرُ إلى دلالاتِ كتابِ الله تعالى بتجرّدٍ عقلي  
 بعيداً عن برزخ التاريخ ..

.. وهذا العمقُ الباطنُ المتشابهُ لدلالاتِ النصِّ القرآني ، هُائيتهُ عمقُ التأويلِ الذي لا  
 يعلمه إلا اللهُ تعالى ، ولا يأتي إلا في الآخرة .. يقولُ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ  
 رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ  
 خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [ الأعراف : ٥٢ - ٥٣ ]

.. إذاً تأويلُ القرآنِ الكريمِ ، بمعنى نهاية ما يحمل من معاني باطنة متشابهة .. هذا التأويل  
 .. لا يأتي إلا في الآخرة ، فلا يمكن لمخلوقٍ أن يُحيطَ بالدلالاتِ التي يحملها كتابُ الله  
 تعالى ..

.. وفي العبارة القرآنيَّة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
 ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ نرى أن حرفَ الواو في كلمة ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ ليس  
 حرفَ عطف ، ولا يُمكنُ أن يكونَ حرفَ عطفٍ ولا بأيِّ شكلٍ من الأشكال .. فلو  
 كان حرفَ عطفٍ بمعنى لو كان الراسخون في العلم يعلمون تأويلَ القرآنِ الكريمِ ، لو كان

ذلك ، لكانت العبارة القرآنية ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِمْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ تتعلّق بالذات الإلهية كتعلّقها بالراسخين في العلم ، وهذا مُحال .. إذا العبارة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ هي عبارة مُستقلة تماماً عن العبارة : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِمْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ .. وحرف الواو في كلمة ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ هو استئنافٌ لجملةٍ جديدةٍ ، تحملُ دلالاتٍ جديدةً مُستقلةً تماماً عن دلالات العبارات القرآنية السابقة لهذه الكلمة ﴿ وَالرَّاسِخُونَ ﴾ ..

.. والتأويلُ المعنيُّ في كتاب الله تعالى ، ليس التفسير وليس التبيان ، إنّما هو نهاية ما تؤولُ إليه الأعماقُ الباطنةُ ... وفي رحلة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، نرى أنّ موسى عليه السلام تفاعلَ مع ظاهر أحداثها ، وأنّ العبدَ الصالحَ تفاعلَ مع باطنِ أحداثها .. بعدَ ذلك ونتيجةً لاستغراب موسى عليه السلام لتفاعل العبد الصالح مع باطن الأحداث ، بعدَ ذلك قال العبدُ الصالحُ لموسى عليه السلام ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [ الكهف : ٧٨ ] ، بمعنى سَأُنَبِّئُكَ بحقيقة نهاية المعنى الباطن للأحداث التي رأيتها ..

.. والعمقُ المتشابهُ الذي تتصفُّ به كلُّ عبارةٍ من عباراتِ كتابِ الله تعالى ، عبارة عن مثاني .. فالله تعالى يقول .. ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي ﴾ [ الزمر : ٢٣ ] .. إذا .. المتشابه والمثاني صفتان متلازمتان للعمق الباطن لكتاب الله تعالى .. فماذا تعني كلمة مثاني ؟!!! ..

.. كلمة مثاني ترد مرتين في كتاب الله تعالى .. في هذه الآية الكريمة : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ [ الحجر : ٨٧ ] .. فماذا تعني كلمة مثاني ؟ ..

.. المثاني بمعنى الباطن المخفي المطوي .. يقول تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعِشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [ هود : ٥ ] .. إذا .. العمق المُشابه الباطن للقرآن الكريم ، هو محتوى المثاني ، بمعنى أنه دلالاتٌ مخفيةٌ في باطن النص القرآني ، ولا بُدَّ من رَفْعِ الأغطية التي تكمن تحتها هذه الدلالات ، لمعرفة تلك الدلالات .. فالمثني هو غطاءٌ تحته عمقٌ من هذه الدلالات الباطنة الكامنة في أعماق النص القرآني ..

.. وَلَفَهُمْ حَقِيقَةَ هذه المسألة .. لتتصور أننا نريدُ الغوصَ في أعماقِ البحر ، وذلك من خلالِ دَرَجٍ يتجهُ نحو قاعه .. فتجاوزُ الدرجة الأولى منه باتجاه قاعه ، وما يُرافقه من اكتشافِ الحقيقةِ الكامنة عند تلك الدرجة ، يُقابلُ رفعَ الغطاءِ الأولِ مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنة للقرآن الكريم ، أي يُقابلُ تجاوزَ المثني الأولِ .. وتجاوزُ الدرجة الثانية منه باتجاه قاعه ، وما يُرافقه من اكتشافِ الحقيقةِ الكامنة عند تلك الدرجة ، يُقابلُ رفعَ الغطاءِ الثاني مِنْ أغطيةِ الأعماقِ الباطنة للقرآن الكريم ، أي يُقابلُ تجاوزَ المثني الثاني .. وهكذا .. وصولاً إلى الدرجة السابعة في أعماق ذلك البحر ، حيث يُقابلُ ذلك الغوصَ في أعماق القرآن العظيم وصولاً إلى المثني السابع ..

.. إذا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [ الحجر : ٨٧ ] ، يُصورُ لنا ما أعطاه اللهُ تعالى لرسوله ﷺ ، وللعقل البشري - بشكلٍ عام - من القدرة على الغوصِ في أعماقِ النصِّ القرآني سبع درجات لاستنباط الدلالات والأحكام في تلك الأعماقِ الباطنة ..

.. أمّا القول بأنَّ السبع المثاني هي سورةُ فاتحة الكتاب ، بناءً على القول المنسوب إلى الرسول ﷺ في الروايات :

.. البخاري ( ٤١١٤ ) :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ثُمَّ قَالَ لِي لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ

البخاري ( ٤٣٣٥ ) :

حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذُنُبٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ

.. هذا القول لا يمكن أن يخرج عن الرسول ﷺ ، لأنه ﷺ ، لا يخالف النص القرآني .. والنص القرآني يقول غير ذلك .. ففاتحة الكتاب سورة معروفة .. بمعنى أنها ليست نكرة ، وفي الوقت ذاته فاتحة الكتاب جزء من القرآن العظيم .. والله تعالى يصف ما آتاه في هذه المسألة بصيغة النكرة ، وبصيغة نرى فيها عطفاً على القرآن العظيم .. يقول تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .. فالله تعالى لم يقل : ( ولقد آتيناك السبع المثاني في القرآن العظيم ) ، كي يتم الجزم بأن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ ، يعني فاتحة الكتاب ، أو بعضاً من سورته ..

.. ففاتحة الكتاب جزء من القرآن الكريم ، وليست خارج نصوصه ، وهي معلومة وليست نكرة ، والقرآن الكريم كله مثاني ، وليس فقط سورة الفاتحة ، وإلا كيف بنا أن نفهم قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي ﴾ [ الزمر : ٢٣ ]



.. كلُّ ذلك يُؤكِّدُ صحَّةَ ما نذهبُ إليه ، وينفي أن تكونَ فاتحةُ الكتابِ هي المعنيَّةُ بهذه الآيةِ الكريمة ..

.. وحتى في صياغةِ هذه الروايات ، نرى أن واضعها يصفُ فاتحةَ الكتابِ بصيغةِ المعرفةِ وليس بصيغةِ النكرة ، ففي الحديثِ الأوَّلِ نرى العبارة : **[[ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ ]]** ، وفي الحديثِ الثاني نرى العبارة : **[[ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ]]** .. فهل يُعقلُ أن تُوصَفَ أشهرُ سورةٍ في كتابِ الله تعالى بأن آياتها نكرةٌ وأنها تُعطفُ على كتابِ الله تعالى ونحنُ نعلمُ أنها جزءٌ منه ؟!!! .. وبالتالي هل واضعُ هذه الروايةِ أكبرُ قدرةً على الصياغةِ اللغويَّةِ من الله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ؟!!! ..

.. ومن جهةٍ أُخرى نرى أيضاً أن واضعَ هذه الروايات يصفُ فاتحةَ الكتابِ بأنها هي القرآنُ العظيم ، في الوقت الذي يصفُها بأنها هي السَّبْعُ المَثَانِي ، وكلُّ ذلك يُؤكِّدُ عدمَ صحَّةِ مثل هذه الروايات ... الله تعالى يقول : **﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾** ، وحرفِ العطفِ في قوله تعالى : **﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾** يفيدُ تمييزَ القرآنِ العظيمِ عن المسألةِ المحمولةِ بقوله تعالى : **﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾** .. وكلُّ ذلك يُؤكِّدُ عدمَ صحَّةِ مثل هذه الروايات .. فلماذا تُجَعَلُ مثل هذه الروايات معياراً لفهمِ دلالاتِ كتابِ الله تعالى ، في الوقت الذي نرى فيه مخالفتها لكتابِ الله تعالى ؟!!! ..

.. إذا .. العبارة القرآنيَّة : **﴿ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾** تصفُ مسألةً لها خصوصيَّتها عما تصفه العبارة القرآنيَّة **﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾** ، ولا تصفُ نصوصاً مُعيَّنةً دون غيرها من نصوصِ القرآنِ العظيم .. هذا ما نُدرِّكه حينما نخرمُ قواعدَ اللغةِ العربيَّةِ ، وحينما نجعلُ كتابَ الله تعالى معياراً للروايات لا العكس ..

.. وهكذا نرى أن الله تعالى أعطى رسوله ﷺ والعقل البشري القدرة على الغوص في أعماق النص القرآني سبع درجات ، لاستنباط السنة من أعماق القرآن الكريم .. هذا ما نقرؤه بشكل جلي في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ .. إذا .. جزئيات الكليات التي يحملها القرآن الكريم ، تكمن في العمق المتشابه الباطن للقرآن الكريم كشعائر العبادات وغيرها ، حيث مهمة السنة استخراجها من أعماق النص القرآني .. فالله تعالى أعطى رسوله ﷺ القدرة على الغوص في الأعماق الباطنة للقرآن الكريم سبع درجات ، يرفع بها سبعة أعطية من أعطية الأعماق الباطنة فيه ، ليرى الأحكام الكامنة في تلك الأعماق ويستخرجها سنة للناس ..

.. السنة الشريفة محتواة في أعماق كتاب الله تعالى ، وليست نصاً إضافياً مستقلاً يكمل النص القرآني ، ولا يمكن للسنة الشريفة أن تناقض كتاب الله تعالى ، ولا يمكن للسنة أن تُضيف إليه حكماً لا وجود لكليته له في كتاب الله تعالى .. فنحن نصدق الله تعالى حينما يقول لنا ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [ يوسف : ١١١ ] ، ونصدق الله تعالى حينما يقول لنا ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [ النحل : ٨٩ ] ..

.. السنة الشريفة مفصلة ومبينة لكليات النص القرآني ، لأنها مستنبطة من أعماقه ، ولا تضيف إلى كتاب الله تعالى أحكاماً كما يتوهم الكثيرون ، لأن كتاب الله تعالى ليس ناقصاً ، فساحتها لا تتجاوز تبيان ما نزله الله تعالى في كتابه الكريم ، يقول تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [ النحل : ٤٤ ] ... فالذكر هنا يعني السنة الشريفة ، ووظيفتها كما نرى هي : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وليس لتكمل للناس ما نزل إليهم ..

.. ثم كيف يملك ﷺ القدرة على إضافة أحكام إلى كتاب الله تعالى ، والله تعالى يُخاطبُهُ بقوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [ التحريم : ١ ] .. فهذه الآية الكريمة تؤكد لنا أنه ﷺ لم يكن ليتجاوز أحكام كتاب الله تعالى حتى لنفسه مع أزواجه .. فكيف إذاً يستطيع أن يُصدر أحكاماً تنسخ أحكام القرآن الكريم ، أو تقيدها ، أو تُطلقها ، كما يتخيّل الكثيرون !!؟ ..

.. والذين يحسبون أنفسهم أوصياء على دين الله تعالى ، يعرضون بعض المسائل على أنها ذُكرت في روايات الأحاديث ولم تُذكر في القرآن الكريم ، ويسعون جاهدين ليشتموا للعالم أنّ القرآن الكريم ناقصٌ لا يحمل تلك الأحكام التي تحملها الروايات ، حاسبين أنفسهم بذلك مدافعين عن السنة الشريفة .. فعلى سبيل المثال يقولون : إنَّ تحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، وكذلك بين المرأة وخالتها ، هو حكمٌ لا وجود له في كتاب الله تعالى ، وأنّه لولا الروايات ما عرفنا هذا الحكم ، وبالتالي حسب زعمهم ، يكون القرآن الكريم ناقصاً تلك الأحكام ..

..... في كتاب الله تعالى نرى أنّ النكاح مسألةٌ مُتبادلةٌ بين الزوجين ، فعقد النكاح يعني نكح الزوج لزوجته ، وفي الوقت ذاته يعني نكح الزوجة لزوجها ، وبالتالي يعني اجتماعهما في عقد نكاح واحد ، وبمعاشرة واحدة .. يقول تعالى : ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ ﴾ [ البقرة : ٢٣٠ ]

.. ولو نظرنا في كتاب الله تعالى لرأينا أنّ حكم تحريم جمع المرأة مع عمّتها تحت رجل واحد ، وحكم تحريم جمع المرأة مع خالتها تحت رجل واحد .. لرأينا أنّ هذا الحكم موجودٌ في كتاب الله تعالى ، ويُمكننا استنباطه من دلالات كتاب الله تعالى .. لننظر في الآيتين : ( ٢٣ ) وَ ( ٢٤ ) من سورة النساء :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّنُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَعَةِ

وَأَمَّهتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِّنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿٢٤﴾ [ النساء : ٢٣ -

[ ٢٤

.. قوله الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ، يعني أن الرجل يحرم عليه أن ينكح أمه ، ويعني أيضاً أنه يحرم على الأم أن تنكح ابنها ، أي يحرم اجتماع الرجل وأمه في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يحرم على الأم وابنها .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حُرِّمَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَنْكَحَ ابْنَهَا ) لأنَّ العبارة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ، يعني أنه يحرم على الرجل أن ينكح ابنته ، ويعني أيضاً أنه يحرم على البنت أن تنكح أبها ، فالمحرّم هو اجتماع الأب وابنته في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يحرم على البنت وأبيها .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حُرِّمَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَنْكَحَ أَبَاهَا ) لأنَّ العبارة ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ يعني أنه يحرم على الرجل أن ينكح أخته ، ويعني أيضاً أنه يحرم على الأخت أن تنكح أخها ، فالمحرّم هو اجتماع الأخ وأخته في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يحرم على الأخ وأخته .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حُرِّمَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَنْكَحَ أَخَاهَا ) لأنَّ العبارة ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : **﴿ وَعَمَّتُكُمْ ﴾** ، يعني أنّه يجرّم على الرجل أن ينكح عمّته ، ويعني أيضاً أنّه يجرّم على المرأة أن تنكح ابن أخيها ، فالمحرّم هو اجتماع الرجل وعمّته في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يجرّم على الرجل وعمّته .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حرّم على المرأة أن تنكح ابن أخيها ) لأنّ العبارة **﴿ وَعَمَّتُكُمْ ﴾** تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : **﴿ وَخَلَّتْكُمْ ﴾** ، يعني أنّه يجرّم على الرجل أن ينكح خالته ، ويعني أيضاً أنّه يجرّم على المرأة أن تنكح ابن أختها ، فالمحرّم هو اجتماع الرجل وخالته في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يجرّم على الرجل وخالته .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حرّم على المرأة أن تنكح ابن أختها ) لأنّ العبارة **﴿ وَخَلَّتْكُمْ ﴾** تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : **﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ ﴾** ، يعني أنّه يجرّم على الرجل أن ينكح ابنة أخيه ، ويعني أيضاً أنّه يجرّم على المرأة أن تنكح عمّها ، فالمحرّم هو اجتماع الرجل وابنة أخيه في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يجرّم على الرجل وابنة أخيه .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حرّم على المرأة أن تنكح عمّها ) لأنّ العبارة **﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ ﴾** تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. وقوله تعالى : **﴿ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾** ، يعني أنّه يجرّم على الرجل أن ينكح ابنة أخته ، ويعني أيضاً أنّه يجرّم على المرأة أن تنكح خالها ، فالمحرّم هو اجتماع الرجل وابنة أخته في عقد نكاح ، فالاجتماع في عقد نكاح واحد يجرّم على الرجل وابنة أخته .. ولذلك لا نرى - في هذه الآية الكريمة - عبارة تقول : ( حرّم على المرأة أن تنكح خالها ) لأنّ العبارة **﴿ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾** تشمل ضمناً هذا الحكم ..

.. ففي كتاب الله تعالى نرى أنّ العبارة القرآنيّة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ تُخاطبُ الرجال والنساء بآني واحد ، وليست مقتصرّة على الرجال دون النساء ..... إذا .. اجتماع المرأة وعمّتها تحت رجل واحد ، هو اشتراكهما في عقد نكاح واحد ، لأنهما تشتركان بذلك مع رجل واحد .. وكذلك اجتماع المرأة وخالتها تحت رجل واحد ، هو اشتراكهما في عقد نكاح واحد ، لأنهما تشتركان بذلك مع رجل واحد .. وكل ذلك تحمله العبارات القرآنيّة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبناتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبناتُ الْأَخِ وَبناتُ الْأُخْتِ ﴾ ..

.. وهكذا .. نرى أنّ اجتماع الرجل مع عمّته في عقد نكاح واحد ، يُشابه من حيث الحرمة اجتماع المرأة وعمّتها تحته .. فالإنسان ذكراً كان أو أنثى لا يجوز له الاشتراك مع عمّته بعقد نكاح ، وبالتالي لا يجوز له اشتراك معها بمعاشرة زوجيّة ، وهذا محمول للرجل والمرأة على حدّ سواء بقوله تعالى ﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾ .. وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة وخالتها ﴿ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ ، والمرأة وابنة أخيها ﴿ وَبناتُ الْأَخِ ﴾ ، والمرأة وابنة أختها ﴿ وَبناتُ الْأُخْتِ ﴾ ..

.. إذا .. هذا الحكم موجود في كتاب الله تعالى ، وكتاب الله تعالى ليس ناقصاً لتكمّله الروايات .. أمّا من لا يريد تصديق الله تعالى حينما يقول : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [ النحل : ٨٩ ] ، ومن يختلق مسائل يتوهم أنّها ليست موجودة في كتاب الله تعالى ، ويريد فرض ذلك على الناس بغية إيهامهم أنّ كتاب الله تعالى ناقص ، فهو يحدّ بكتاب الله تعالى مقدّمًا التاريخ منهجاً بديلاً عن منهج الله تعالى ، وإن حسب نفسه عالماً وناطقاً باسم الله تعالى ، وإن زعم أنّه بذلك يدافع عن السنة الشريفة ..

.. ولناخذ مسألة أخرى .. يقولون : أحلت الروايات الكبد والطحال وميتة البحر ، وحرمت شحم الخنزير ، ويزعمون أن كتاب الله تعالى لا يحمل هذه الأحكام وبالتالي هو ناقص تكمله الروايات .. وهذه بعض الروايات التي يحتجون بها ..

أحمد ( ٥٤٦٥ ) :

حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحَوْتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ

مسلم ( ٣٥٧٤ ) :

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهِذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

البخاري ( ٢٠٨٢ ) :

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ لَا هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوه فَآكَلُوهَا تَمَنَّهُ قَالَ أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ حَدَّثَنَا يَزِيدُ كَتَبَ إِلَيَّ عَطَاءٌ سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

.. حينما ننظر نظرة تدبر في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى

طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ﴾ [ الأنعام : ١٤٥

[ ، فسرى أنّ الحَرَم هو الدَم المسفوح ، فالعبارة القرآنيّة : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ واضحةٌ جليّة ، وكلمة ﴿ مَسْفُوحًا ﴾ فيها ليست حشواً لا فائدةً منه كما يتخيّل عابدو أصنام التاريخ .. ولو نظرنا في حقيقة الكبد والطّحال لوجدنا أنّهما ليسا دمًا مسفوحاً ، وبالتالي فهما ليسا محرّمين .. إذاً تحليلهما موجودٌ في كتاب الله تعالى ، لأنّ كتاب الله تعالى ليس ناقصاً .. وإيهامُ الناس بأنّ تحليل الكبدِ والطّحال ليس في كتاب الله تعالى ، وأنّه لولا الروايات لَمَّا كانا مُحلّلين ، هذا الإيهام هو جهلٌ بدلالاتِ كتابِ الله تعالى من جهة ، وهو جحودٌ بقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [ النحل : ٨٩ ] من جهةٍ أخرى .. فعدمُ تدبّرهم لكتابِ الله تعالى بإعراضهم عن حقيقةِ دلالات العبارة القرآنيّة : ﴿ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ ، هو ذنبهم هم ، ولا يُعدُّ ذلك نقصاً في كتابِ الله تعالى ..

.. وحينما ننظر نظرةً تدبّر في هذه الآية الكريمة : ﴿ قُلْ لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ [ الأنعام : ١٤٥ ] ، فسرى أنّ الميتة محرّمة ، وأنّ الدَم المسفوح مُحَرَّم .. وبالتالي فإنّ كلّ ما يتغذى على الميتة والدَم المسفوح لحمه محرّم ، لأنّه ينبت من المحرّم .. وبالتالي فكلُّ ذي ناب من السباع وكلُّ ذي مخلب من الطير لحمه مُحَرَّم ، لأنّه يتغذى على الميتة والدَم المسفوح المُحرّمين في كتابِ الله تعالى .. إذاً كتابُ الله تعالى ليس ناقصاً كما يزعمون .. وهذه الروايات لم تُضف حقيقةً إلى كتابِ الله تعالى ، إنّما تُفسّر ما هو موجودٌ أصلاً في كتابِ الله تعالى ..

.. وحينما ننظر نظرةً تدبّر إلى قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [ المائدة : ٩٦ ] ، فسرى أنّ الله تعالى يُحلُّ لنا طعامَ البحر ، وأنّ هذا الطعام يُعطَفُ على صيدِ البحر .. إذاً .. طعامُ البحر هو غير ما نصطادُه منه ، بدليلِ عطْفِهِ عليه ، وطعامُ البحرِ يشملُ فيما يشملُ ما يقذفه البحرُ من مَيْتة ، شريطةً أن لا تكون متفسخةً أو فاسدةً



، أي شريطة أن تكون لحماً طرياً .. يقول تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [ النحل : ١٤ ] .. فاللحم الذي يحل لنا أن نأكله من البحر هو اللحم الطري .. وفي كتاب الله تعالى لم ترد كلمة ﴿ طَرِيًّا ﴾ إلا في هذه العبارة القرآنية ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [ فاطر : ١٢ ] .. وكلمة طرياً تفهم دلالاتها من كتاب الله تعالى بحيث يكون كتاب الله تعالى حجة على قواميس اللغة ، لا العكس .. إذاً .. من العبارة القرآنية ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ ﴾ [ المائدة : ٩٦ ] ، ومن العبارة القرآنية : ﴿ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [ النحل : ١٤ ] ، من هاتين العبارتين نستنتج أن مَيْتَةَ الْبَحْرِ غير المتفسخة ، مُحَلَّلَةٌ وليست مُحَرَّمَةٌ .. بل إن ما نصطاده من البحر يموت فوراً خروجه من الماء ، ولا يموت ذبحاً كما هو حال الأنعام التي حللها الله تعالى ونأكلها بعد ذبحها .. وحتى ما نصطاده من البحر ، إن بقي فترة من الزمن يتفسخ فيها ويفسد ، فإنه حين ذلك لا يكون مُحَلَّلًا .. إذاً كتاب الله تعالى ليس ناقصاً كما يزعمون .. وفهم دلالاته لا يكون تبعاً للتاريخ برواياته ورجالاته .. .. وفي كتاب الله تعالى نرى أن كلمة اللحم عامة تشمل الشحم وغيره .. وفي الآية التالية دليل على ذلك .. يقول تعالى :

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ الْقَتْلُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ الحج : ٣٧ ] .. فهل كلمة ﴿ لُحُومَهَا ﴾ في هذه الآية الكريمة لا تشمل الدهن وغيره ؟!!! ، بالتأكيد تشمل كل ما يُؤكل ويُنتفع به .. وهل حمار الذي مرّ على القرية الخاوية على عروشها ، هل لحمه لا يوجد فيه شحم أو غير ذلك مما كساه الله تعالى فوق عظامه ..

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ البقرة :

[ ٢٥٩ ]

.. إنَّ العبارة القرآنيّة : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ ، والتي تُصوِّرُ لنا إكساءَ عظامِ الحمارِ لحمًا ، تُبيِّنُ لنا أنَّ ما علا العظام يُسمَّى لحمًا ، وهذا يشملُ الشحم ..

.. وهل اللحم الذي يكسوه الله تعالى فوق عظام الجنين لا يوجد فيه شحم أو جلد أو غير ذلك ..

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْعَلَقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا أَلْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [ المؤمنون : ١٤ ]

.. إنَّ لحمَ الخنزير مُحرَّمٌ بنصِّ قرآني ، وكلمة لحم كما رأينا تشملُ الشحم ، إذاً كتابُ الله تعالى يُحرِّمُ شحمَ الخنزير ، ويحرِّمُ جلدَ الخنزير ، ويحرِّمُ مَخَّ الخنزير ، ويحرِّمُ عَيْنَ الخنزير ، ويحرِّمُ - من الخنزير - كُلَّ ما تعنيه كلمة لحم .. فكيف إذاً يَخْدَعُونَ الناسَ فيقولون : كتابُ الله تعالى لم يُحرِّمِ شحمَ الخنزير ، وأنَّه لولا الروايات لَمَا علمنا أنَّ شحمَ الخنزير حرام .. وكيف يسعونَ جاهدين ليثبتوا أنَّ كتابَ الله تعالى ناقصٌ تُكمله الروايات ، ويُسمِّونَ جُهدَهم هذا خدمةً للسنة الشريفة ، مُتَّهَمِينَ بالكفرِ كُلِّ من يُؤمنُ إيماناً حقيقياً بأنَّ كتابَ الله تعالى فيه تبيانٌ لكلِّ شيء ، وليس بحاجةٍ لأن تُكمله الروايات ؟!!! .. نتركُ الإجابةَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. يحاولون أن يثبتوا للناس أن القرآن الكريم ناقص وتكملة الروايات ، فيقولون : إن ركن الإيمان بالقدر لم يذكر في القرآن الكريم ، ويذكر في روايات الأحاديث فقط ، محتجين ببعض الروايات .. لننظر في الروايات التالية ..

#### البخاري ( ٤٨ ) :

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأُمَّةُ رَبِّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي حُمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ

#### البخاري ( ٤٤٠٤ ) :

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي حُمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

عَلِمَ السَّاعَةَ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ثُمَّ انصَرَفَ الرَّجُلُ فَقَالَ رُدُّوْا عَلَيَّ فَأَحْذُوا لِيَرُدُّوْا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ

مسلم ( ١٠ ) :

و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عَلِيَّةَ قَالَ زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّوْا عَلَيَّ الرَّجُلُ فَأَحْذُوا لِيَرُدُّوْهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنْ فِي رِوَايَتِهِ إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ بَعْلَهَا يَعْنِي السَّرَارِيَّ

.. قبل كل شيء .. نرى - في هذه الروايات - أن ركن الإيمان بالقدر لا يُذكر فيها أصلاً .. وهذا الركن يُذكر في بعض الروايات وليس فيها جميعاً ، فالروايات مُختلفة أصلاً في هذه المسألة ، واعتبارها معياراً لمعرفة أركان الإيمان دون كتاب الله تعالى هو خروج على دلالات كتاب الله تعالى .. هذا من جهة .. ومن جهة أخرى هم لم يتفقوا أصلاً على تعريف القضاء والقدر ، وخلطوا بينهما خلطاً لا يقبله القرآن الكريم ولا العقل ولا

المنطق ، وفي تعريفهم لمسائل القضاء والقدر والإرادة والمشئمة غُيِبَ القرآن الكريم تغييباً تاماً ، ولا مجال في هذا السياق للوقوف عند هذه المسألة ، وقد بينت ذلك بشكل جلي في كتاب القدر ( النظرية الثانية ) .. مع كل ذلك نقول : إن الإيمان بالقدر مسألة نستطيع استنباطها من كتاب الله تعالى .. يقول تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [ الأنعام : ٢ ]

﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [ آل عمران : ١٥٤ ]

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [ التوبة : ٥١ ]

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [ القمر : ٤٩ ]

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [ الحديد : ٢٢ - ٢٣ ]

.. أليست هذه الآيات الكريمة وغيرها الكثير تُعدُّ أساساً لاستنباط معنى القدر من كتاب الله تعالى !!!؟ .. أليس الإيمان الحقيقي هو الإيمان بكل ما جاء به القرآن الكريم !!!؟ .. لماذا لا يقولون إن الحديث ناقص ، وما هو كامل في هذه المسألة وغيرها هو القرآن الكريم !!!؟ .. لماذا لا يقولون : إن القرآن الكريم يُخبرنا عن الكثير من المسائل الغيبية - غير المذكورة في روايات الأحاديث - والتي يجب علينا أن نُؤمن بها !!!؟ .. لماذا لا يقولون : عالم الجن هو عالم غيبي بالنسبة لإدراكنا الحسي ، ويذكره القرآن الكريم في الكثير من آياته ، وبالتالي فالإيمان بوجوده هو ركن من أركان الإيمان !!!؟ .. فلماذا

يكون الإيمان بوجود عالم الملائكة ركناً من أركان الإيمان ، ولا يكون الإيمان بوجود عالم الجن ركناً من أركان الإيمان ؟!!! ..

.. لماذا يجعلون من رواياتهم معياراً لكتاب الله تعالى ، ولا يجعلون القرآن الكريم معياراً لتلك الروايات ؟!!! .. وهل نخدمُ منهجَ الله تعالى حينما نُعرضُ عن تدبّره ، ونُصوِّرهُ للناس ناقصاً تُكمله الروايات ؟!!! .. نتركُ الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. يقولون : القرآن الكريم لا يحتوي عدد ركعات كل فريضة بفريضتها ، وأنه لولا الروايات لما عرفنا عدد ركعات كل فريضة من فرائض الصلاة .. ويعرضون عن حقيقة جليّة هي أنّ فرائض الصلاة وعدد ركعات فرائضها أتتنا حياةً تعبديةً أباً عن جد ، وليس من روايات الأحاديث ، وأكبر دليل على ذلك هو إجماع الأمة عليها من أقصى السنة إلى أقصى الشيعة ، مع اختلافهم في الروايات .. فلو كانت الروايات سبباً لمعرفة عدد ركعات كل فريضة بفريضتها ، لاختلقت الأمة في ذلك ، كاختلافها في عدد ركعات السنن ..

.. ودليل آخر أنّ فرائض الصلاة وعدد ركعات فرائضها أتتنا حياةً تعبديةً أباً عن جد ، وليس من روايات الأحاديث ، هو أنّ الروايات جُمعت بعد قرونٍ من وفاة النبي ﷺ وهي في معظمها روايات آحاد ، والأمة كانت تقوم بتلك الشعائر قبل جمعها ، فهل يتصوِّرون الأمة تائهة قروناً من الزمن لا تعرف عدد ركعات كل فريضة باستثناء بعض الرجال الذين رووا ذلك ، حتى أتى البخاري ومسلم والكافي وغيرهم فعلموا الأمة جزئيات تلك الشعائر .. إذاً هذه الشعائر أتتنا حياةً تعبديةً أباً عن جد ، وليس من روايات الأحاديث ، وتوارثناها كالقرآن الكريم وهي محفوظة إلى قيام الساعة ، والزعم بأنّها أتتنا من خلال روايات الأحاديث هو زعم باطل يُوظف لأغراض لا تخدم المنهج لا من قريب ولا من بعيد ..

.. مع كل ذلك ، فإنّ عدد تلك الركعات والسجودات موجودٌ في كتاب الله تعالى ، واستنبطه ﷺ من كتاب الله تعالى من خلال الدلالات الباطنة فيه .. فإتيانُ الله تعالى

لرسوله سبعا من المثاني يجعله ﷺ قادراً على استنباط جزئيات شعائر العبادات من كتاب الله تعالى ..

ولو تدبرنا كتاب الله تعالى لرأينا أنه بإمكاننا أن نرى إشاراتٍ في ذلك .. فكلمة ( صلوات ) بصيغة الجمع ، بالصيغتين : ( صلوات ، صلواتهم ) .. ترد خمس مرات ، على عددِ الصلواتِ اليومية المفروضة ، وهذا يُشيرُ إلى عددِ الصلوات المفروضة في اليوم ..

.. وفي كتاب الله تعالى ، نرى أن فعل الأمر **﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾** ، **﴿ أَقِمُوا الصَّلَاةَ ﴾** ، **﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ﴾** .. ولكنَّ العبارة القرآنية **﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ ﴾** ، ترد مرةً واحدةً في كتاب الله تعالى ، في سياق قرآني خاص بنساء النبي ﷺ ، حيث يُخاطبهنَّ الله تعالى في هذا السياق بقوله .. **﴿ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾** [ الأحزاب : ٣٢ ] ..

.. إذاً .. العبارتان : **﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾** ، **﴿ أَقِمُوا الصَّلَاةَ ﴾** ، ليستا خاصتين ، وتعلّقان بإقامة الصلاة ، ولو قمنا بجمع عددِ مرّات ورودهما في كتاب الله تعالى ، لحصلنا على العدد ( ١٧ ) ، وهو ذاته عددُ الركعاتِ المفروضة في اليوم الواحد ..

.. ونحن نعلم أننا نسجد سجدتين في كل ركعة ، وبالتالي فإن عدد السجّات المفروضة في اليوم هو ( ٣٤ ) .. لو قمنا بجمع عددِ مرّات ورود الفعل ( سجد ) للعاقلين ، ومشتقاته التي تُعبّر عن أزمنة هذا الفعل ، ما عدا الفعل ( يسجدان ) في قوله تعالى : **﴿ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ ﴾** [ الرحمن : ٦ ] .. والذي يتعلّق - كما نرى - بسجود غير العاقلين .. لو قمنا بهذا الجمع لحصلنا على العدد ( ٣٤ ) ، وهو ذاته العدد الذي يُشيرُ إلى عدد السجّات المفروضة في اليوم ..

.. أمّا بالنسبة لتحديد عددِ ركعات كلِّ فريضة بفريضتها .. فقد هداني الله تعالى إلى اكتشاف أجدية قرآنية من كتاب الله تعالى ، تكون فيها القيمة العددية للحرف متعلّقة بترتيب مجموع ورود هذا الحرف في كتاب الله تعالى ، واستنبطت من خلالها عدد ركعات كلِّ فريضة بفريضتها من كتاب الله تعالى ، ولا مجال في هذا السياق أن أقف عند

تفصيل ذلك ، فذلك يتطلبُ شرحاً لتلك النظرية العددية .. وقد قمت بشرح ذلك ونشره في كتاب : المعجزة الكبرى ( حوار أكثر من جريء ) ..

.. إذا السنة محتواة في أعماق النص القرآني .. وما فعله ﷺ هو أنه استنبطها من تلك الأعماق .. والسنة ليست نصاً يُضيفُ أحكاماً إلى كتاب الله تعالى ، لأن كتاب الله تعالى ليس ناقصاً .. فالرسول ﷺ بعثه الله تعالى ليعلم الناس الكتاب والحكمة ، بمعنى ليعلمهم القرآن ويستنبط لهم جزئيات شعائر العبادات من كتاب الله تعالى ، ويعلمهم الاستنباط السليم من القرآن الكريم .. فصفة الرسول بمعنى المنهج وما يُستنبطُ منه ، هي صفة ما زالت موجودة بين الناس وستبقى إلى قيام الساعة .. يقول تعالى :

﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [ آل عمران : ١٠١ ] .. فالعبارة القرآنية ﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ﴾ واضحة جلية في كون صفة الرسالة تتعلق بالمنهج الموجود بين أيدي البشر إلى قيام الساعة ..

.. إن الاستنباط من كتاب الله تعالى أمرٌ يأمرُ الله تعالى به ..

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [ النساء : ٨٣ ]

.. نرى في هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي

الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ .. وأولوا الأمر هم أولوا النهي والعقل والتدبير والاستنباط السليم المبرهن من كتاب الله تعالى .. فصفة الرسول متعلقة مع أولي الأمر في رد الأمر لأجل الاستنباط .. وفي قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ



كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿ [ النساء : ٥٩ ] ، نرى - أيضاً - أن صفة الرسول تتعلق مع أولي الأمر في طاعة واحدة ، ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ، وفي هذا بيان أن استنباط الحق يكون برد الأمر إلى الرسول وأولي الأمر ، أي برد الأمر إلى منهج التفكير والتدبير المنهجي السليم في نص الرسالة .. إذا .. الزعم بأن السنة الشريفة هي كل ما قاله ﷺ وما فعله وأقره ، وأنه لا سنة خارج روايات التاريخ .. هذا الزعم ، يخالف مفهوم السنة الشريفة من أساسها ، فكون السنة تعني استنباط الأحكام من أعماق النص القرآني ، وكون القرآن الكريم يحمل بأعماقه تبياناً لكل شيء ، وكون الله تعالى قد أعطى العقل البشري القدرة على الغوص في أعماقه سبع درجات يرفع فيها سبع مثاني .. كل ذلك يؤكد أن المفهوم التاريخي للسنة الشريفة يخالف مفهومها في كتاب الله تعالى .. فالسنة الشريفة محتواة في كتاب الله تعالى ، وكل زعم بأن السنة تُضيف أحكاماً إلى كتاب الله تعالى هو زعم باطل ، وخروج على حقيقة منهج الله تعالى ..

.. السنة الحق تُوصف في كتاب الله تعالى بالحكمة ، والحكمة هي استنباط الدلالات الكامنة في أعماق النص القرآني ، وبالتالي فكل ما وصلنا بأدوات تاريخية ، لم يتكفل الله تعالى بحفظه ، وبالتالي لا يخلو من مادة التاريخ المشوبة بالأخطاء والأهواء ، وبالتالي لا يُسمى بالسنة ، إنما هو يحوي من السنة بمقدار ما يتطابق مع حقيقة دلالات كتاب الله تعالى ..

.. فما أضيف لاحقاً من روايات وتفسيرات وتأويلات لا تخرج عن كونها محمولةً بعربات التاريخ ، فحتى لو كانت صحيحة مائة بالمائة ، وحتى لو نُقلت إلينا تصويراً تلفزيونياً ، فإنها لا تتعدى تفاعل الأجيال السابقة مع النص القرآني ، ولا تتعدى ما حمله القرآن الكريم لتلك الأجيال .. واعتبارها معياراً لإدراك دلالات كتاب الله تعالى هو تحجيم دلالات النص القرآني عند سقف لا يتجاوز العتبة الفكرية لتلك الأجيال .. وإذا كانت هذه الروايات والتفسيرات والتأويلات ليست سليمة مائة بالمائة ، وهي بالتأكيد

ليست سليمة مائة بالمائة ، فإنّ تقديمها على أنّها جزء من المنهج ، هو خروجٌ فاضحٌ على أحكام المنهج ..

.. من يبحث عن الحقيقة ، ويحترم عقله ، ويخاف من الله تعالى ، ويؤمن بكتابه الكريم ، تكفيه الآية الكريمة التالية ليعلم أنّه لا ملجأ له ولا مرجع إلاّ إلى القرآن الكريم ..

﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ

مُلْتَحِداً ﴾ [ الكهف : ٢٧ ]

وبالتالي فالسنة الشريفة لا تخرج عن كونها تفسيراً وتفصيلاً لكليات النصّ القرآني ، وهذا عين ما ندركه من قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [ النحل : ٤٤ ] ..

.. من يخاف من الله تعالى مؤمناً بكتابه الكريم حقّ الإيمان ، محترماً عقله ، تكفيه أيّ من العبارات القرآنية التالية ليعلم أنّه لا يجوز له أن يؤمن بأيّ نصّ خارج دفتي كتاب الله تعالى ، إيماناً كاملاً موازياً للإيمان بكتاب الله تعالى ، مهما طبل المطبلون ، ومهما زمّر المزمرون ، ومهما ذرّوا من الرماد في العيون ..

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [ الأعراف : ١٨٥ ]

﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

[ الجاثية : ٦ ]

﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [ المرسلات : ٥٠ ]

.. وكلّ ذلك لا ينتقص - أبداً - من السنة الشريفة ، لأنّ السنة الشريفة محتواة في النصّ القرآني كما بيّنا ، وما تطيلهم وتزويرهم وذرهم للرماد في الأعين إلاّ لإضافة أحكام أو حذف أحكام أو تبديل أحكام بأحكام في كتاب الله تعالى ..

.. لذلك نراهم يهرعون إلى الرواية التالية مستغيثين بها ، محاولين إلحاق النقائص في كتاب الله تعالى ، بأنّ هناك أحكاماً وردت في أحاديثهم ولم ترد في كتاب الله تعالى ، وأنّ

النبي ﷺ حرم ما لم يحرّمه الله تعالى في كتابه الكريم .. لننظر في الحديث التالي الذي يستشهدون به في ذلك ..

أحمد ( ١٦٥٤٦ ) :

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَرِيزُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْتَنِي شَبَعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ أَلَا وَلَا لُقْطَةً مِنْ مَالٍ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ فَلَهُمْ أَنْ يُعَقِّبُوهُمْ بِمِثْلِ قَرَاهُمْ

سنن الدارمي ( ٥٨٥ ) :

أَخْبَرَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَابِرٍ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ أَشْيَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ الْحِمَارَ وَغَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ لِيُوشِكُ بِالرَّجُلِ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ هُوَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

سنن أبي داود ( ٣٩٨٨ ) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ كَثِيرٍ بْنُ دِينَارٍ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ عَنِ الْمُقَدَّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ وَلَا لُقْطَةً مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا

صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاةٍ  
ولننظر في النصّ التالي المقتطع من كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود فيما يخصّ  
هذا الحديث :

**[[ قال الخطابي : في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على  
الكتاب وأنه مهما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء كان حجة بنفسه ، فأما  
ما رواه بعضهم أنه قال : إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فخذوه ،  
فإنه حديث باطل لا أصل له . ]]** ..

.. إذا .. القول بعرض الحديث على كتاب الله تعالى لمعرفة ثبوت الرواية هل هي  
صحيحة أم لا ، انتصاراً للسنة الشريفة ولمعرفة الموضوع من الصحيح ، اعتقاداً أنّ النبي ﷺ  
لا يمكن أن يصدر أحكاماً مخالفةً لكتاب الله تعالى ، هذا العرض عند عابدي أصنام التاريخ  
هو حديث باطل لا أصل له ..

.. من الطبيعي أن ينكروا ذلك لأنهم يعلمون أنّ أحاديثهم فيها الكثير ممّا يتعارض مع  
كتاب الله تعالى ، من الطبيعي أن ينكروا ذلك لأنّ من يعتقد أنّ الحديث ينسخ القرآن لا  
بدّ له من إنكار عرض الرواية على كتاب الله تعالى ..

.. ولكن .. نقول لهؤلاء .. أحاديثكم هذه التي تستشهدون بها للدعوة إلى عدم معايرة  
رواياتكم على كتاب الله تعالى ، فيها العبارات التالية التي تحرم لحم الحمار الأهلي : **[[ أَلَا  
لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمَ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ]]** ، **[[ حَرَّمَ أَشْيَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ الْحِمَارَ وَغَيْرَهُ ]]** ، **[[ أَلَا  
لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمَ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ ]]** ، وهناك الكثير من رواياتكم تحرم لحم الحمار  
الأهلي تحريماً نهائياً ، وستعرض لذلك - إن شاء الله تعالى - في محطّة قادمة .. ومصدقيّة  
الرواية كلّ لا يتحرّزاً .. فماذا تقولون في الرواية التالية في سنن أبي داود ذاته ، والتي نرى  
فيها عدم تحريم لحوم الحمر الأهلية ..

سنن أبي داود ( ٣٣١٥ ) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عُبَيْدِ أَبِي

الْحَسَنَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ غَالِبِ بْنِ أَبَجَرَ قَالَ أَصَابَتْنا سَنَةٌ فَلَمْ يَكُنْ فِي مَالِي شَيْءٌ أُطْعَمُ أَهْلِي إِلَّا شَيْءٌ مِنْ حُمْرٍ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ لُحُومَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَتْنا السَّنَةُ وَلَمْ يَكُنْ فِي مَالِي مَا أُطْعَمُ أَهْلِي إِلَّا سِمَانُ الْحُمْرِ وَإِنَّكَ حَرَّمْتَ لُحُومَ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فَقَالَ أُطْعِمْ أَهْلَكَ مِنْ سَمِينِ حُمْرِكَ فَإِنَّمَا حَرَّمْتُمُهَا مِنْ أَجْلِ جَوَالِ الْقَرْيَةِ يَعْنِي الْجَلَالَةَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا هُوَ ابْنُ مَعْقِلٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عُبَيْدِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشْرٍ عَنْ نَاسٍ مِنْ مُزَيْنَةَ أَنَّ سَيِّدَ مُزَيْنَةَ أَبَجَرَ أَوْ ابْنَ أَبَجَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَحَدُهُمَا عَنْ الْأَخَرِ أَحَدُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُوَيْمٍ وَالْأَخَرُ غَالِبُ بْنُ الْأَبَجَرِ قَالَ مِسْعَرٌ أَرَى غَالِبًا الَّذِي أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنَّ مِصْدَاقِيَّةَ اسْتِشْهَادِكُمْ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بِأَنَّهُ حَرَّمَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ مَا حَرَّمَهُ هُوَ كَمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، لَا تَخْتَلِفُ عَنْ مِصْدَاقِيَّةِ رِوَايَاتِكُمْ فِي مَسْأَلَةِ تَحْرِيمِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ ، الَّتِي تَرَوُونَهَا بِمُتَنَاقِضَاتٍ لَا يَقْبَلُهَا عَاقِلٌ ..

.. ولو فرضنا جدلاً أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْرِمَ - أَوْ يَحْلُلَ - خَارِجَ مَا حَرَّمَهُ - أَوْ حَلَّلَهُ - كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلِمَاذَا يَعْتابُ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ لَا يَحْرِمَ عَلَى نَفْسِهِ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ !!!؟ ..

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

﴿ [التحریم : ١ ] ﴾

.. وَإِنْ كَانَ ﷺ يَمْلِكُ صِلَاحِيَّةَ التَّحْرِيمِ خَارِجَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَيْفَ تُفَسِّرُونَ الرِّوَايَةَ

التالية ..

مسند أحمد ( ٢٧٩٠ ) :

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ

أليس حبه ﷺ لموافقة أهل الكتاب فيما لم يترل عليه بعد من نصوص كتاب الله تعالى دليلاً على أن التشريع محصورٌ في الأحكام التي يترل بها كتاب الله تعالى ؟ .. ولماذا كان ﷺ يوافق أهل الكتاب في المسائل التي لم يترل فيها بعد نصٌّ قرآنيٌّ إن كان يملك صلاحية التشريع خارج نصوص كتاب الله تعالى ؟!!! .. وكيف تفسرون لنا الحديث التالي ..

أحمد ( ٦٦٨٦ ) :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا كَالْمُودَعِ فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ ثَلَاثًا وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي أُوتِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَجَوَامِعَهُ وَخَوَاتِمَهُ وَعَلِمْتُ كَمْ خَزَنَةُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَتَجُوزُ بِي وَعُوفِيَتْ وَعُوفِيَتْ أُمَّتِي فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَجْلُوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ

.. ألم يقل ﷺ [ [ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَجْلُوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ ] ] ، فلو كان هناك تحريم آخر غير ما يحرمه كتاب الله تعالى لقال ﷺ : [ [ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالْحَدِيثِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ أَجْلُوا حَلَالَهُمَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهُمَا ] ] .. فقلوه ﷺ : [ [ فَاعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ أَجْلُوا حَلَالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ ] ] ينفي ما تذهبون إليه ..

وما أريد قوله : إن استشهدنا بهذه الروايات على نقض ما تذهبون إليه هو استشهاداً بمكانه ، وذلك لسببين :

١ - نحن لا ننكر كل الروايات كما تفترون علينا ، نحن نقول ما وافق منها كتاب الله تعالى فهو صحيح ، اعتقاداً منا بأن النبي ﷺ لا يشرع ما هو مخالف لكتاب الله تعالى .. ولم نقل في يومٍ من الأيام بأننا ننكر السنة الشريفة ، فما ننكره هو ثبوت بعض الروايات

عند كل طوائف الأمة ومذاهبها دون استثناء ، كونها تتعارض مع صريح دلالات كتاب الله تعالى ..

٢ - أنتم من يذهب إلى صحتها جميعها ، ولا تريدون معايرتها على دلالات كتاب الله تعالى ، وبالتالي لا يحقّ لكم الاعتراض على استشهادنا ببعضها ، فنحن نأتيكم بأدلة مما تعتقدون بصحّته ، بهدف تفنيد ما تمّ تلقيقه على السنة الشريفة ..

.. إذا .. كل هذه الروايات التي يستشهدون بها على وجود وحي آخر - في منهج الرسالة الخاتمة - مختلف عن وحي كتاب الله تعالى وما يتعلّق به من تفسير وتفصيل ، هي روايات باطلة موضوعة مُفصّلة حسب أهواء عابدي أصنام التاريخ .. وقد رأينا في محطّة سابقة كيف أنّ آيات كتاب الله تعالى ( القرآن الكريم ) تؤكّد أنّ وحي الله تعالى لنبيه ﷺ هو القرآن الكريم ، وليس أيّ أمر غيره ..

.. إنّ من لا يضع الحقيقة أمامه هدفاً يسعى إليها بمركب التجردّ العقلي ، لا يصل إليها .. ومن لا يملك إرادة صادقة حرة لمعرفة الحقيقة فلن يعرفها أبداً .. ومن أشرب في قلبه أصنام التاريخ ، لا يستطيع وعي الحقيقة حتى لو وضعت بين يديه ..

المهندس  
عدنان  
الرفاعي